سلسلة جمعية دار البر للرسائل الجامعية (٣)

الحمد

في القرآن الكريم والسنة النبوية

دراسة موضوعية

إعداد

عبد الرحمن بن عابد بن صويلح الغريبي

جمعية دار البر

الإمارات العربية المتحدة - دبي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولىٰ

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور سليمان الصادق البيرة

الإمارات العربية المتحدة - دبي ص ب ٥٧٣٢

هاتف : ٠٠٩٧١٤٣٥٢٣٣٣٣

فاكس : ٠٠٩٧١٤٣٥٢٨٢٨٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.net

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

أما بعد : فإنه قد استقر في العقول أن نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم ٱلله بها علىٰ عباده ، وأن من أوتيه فقد أوتي خيراً كثيراً .

ومعلوم أيضاً أن شرف العلم تابع لشرف معلومه فما من ريب أن أجل معلوم وأعظمه هو العلم بدين ٱلله وشرعه ؛ لأنه طريق السعادة في الدارين فأهله عند ٱلله بمنزلة عالية ، قال تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

ومن اتخذ العلم طريقاً أدىٰ به إلىٰ الجنة كما قال الرسول ﷺ : « **من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل ٱلله له طريقاً إلىٰ الجنة** » .

ولأجل ذٰلك ؛ فقد حرصت جمعية دار البر بدولة الإمارات منذ نشأتها قبل (٣٠) عاماً علىٰ الاهتمام بالعلم الشرعي ، المستمد من كتاب ٱلله تعالىٰ وسنة نبيه ﷺ ، القائم علىٰ الوسطية والاعتدال ، وذٰلك عبر إصداراتها المختلفة من الكتب الشرعية والبحوث العلمية .

وتتويجاً للجهود السابقة ؛ فقد ارتأت الجمعية **نشر الرسائل الجامعية والبحوث المحكمة في مشروع يعد الأول من نوعه ، وذٰلك ضمن إصدار سلسلة متصلة بإذن ٱلله تعالىٰ تغطي كافة الجوانب العلمية الشرعية والثقافية .**

وتعلن الجمعية إفساح المجال للباحثين المختصين بالعلوم الشرعية ، والرسائل الجامعية ، والبحوث المحكمة للمشاركة في هٰذا الصرح العظيم .

وندعو أهل الخير لدعم هٰذا المشروع ، والإسهام في نشر التراث الإسلامي والثقافي ، والمحافظة علىٰ هٰذا الإرث العظيم .

جمعية دار البر
دبي
دولة الإمارات العربية المتحدة

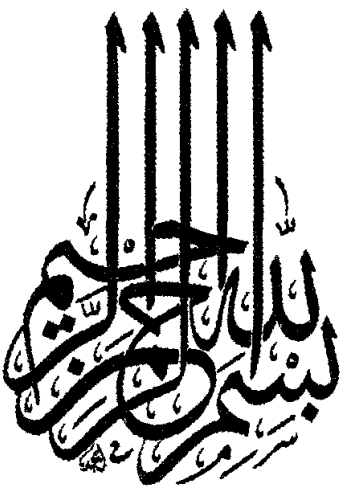

الإهداء

إلىٰ كل مسلم ومسلمة في مشارق الأرض ومغاربها ؛ شغفه حب كتاب الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قراءةً ، ودراسةً لمواضيعه العظيمة .

أُهديه هٰذه الرسالة .

كلمة شكر

الحمد لله كما يحب ربنا أن يحمد ويشكر ، ثم الصلاة والسلام علىٰ خير من حمد ربه وشكر ، نبينا وحبيبنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين . ثم أما بعد . . . . .

فليس لي في هـٰذا المقام من شكر أبدأُ به إلا شكر ربي ـ عز وجل ـ أن منَّ عليَّ بهـٰذه النعمة العظيمة ، وهي أن شرفني بدراسة موضوع من مواضيع القرآن الكريم .

ثم أثني بالشكر لجامعة أم القرىٰ ، وعلىٰ رأسها مديرها الفاضل ، والشكر موصول لعميد كلية الدعوة وأصول الدين ، ورئيس وأساتذة قسم الكتاب والسنة بالكلية علىٰ مواقفهم الداعمة ، وحسن تشجيعهم لطلاب الدراسات العليا .

ثم أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان الصادق البيرة ؛ الذي جاد عليَّ بوقته في الإشراف علىٰ هـٰذه الرسالة ، فوجه ونقد وصحح ، وبذل الجهد لنجاح هـٰذا العمل ، جعل ٱلله ذٰلك في موازين حسناته يوم يلقاه .

كما أشكر كل من ساهم ووجه ، من أساتذة وإخوة وزملاء في تصحيح وتنقيح هـٰذا العمل ، فلهم مني الدعاء والشكر والتقدير والعرفان .

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه ،وغاية منتهاه ، وصلىٰ ٱلله علىٰ أشرف من ارتضاه ، واجتباه ، وعلىٰ من صحبه ووالاه ، وسلم تسليماً ، وبعد . . .

فمما لا شك فيه أن كتاب ربنا تبارك وتعالىٰ أجل وأعظم الكتب ؛ التي يجب علينا ـ معاشر المسلمين ـ الاعتناء بها أشد عناية ، فهو كتاب قد عجز عن وصفه العظام ، وساحت في فنونه الأقلام ، فما انقضت عجائبه علىٰ مر السنين ، وما زال يتجدد بتجدد الجديدين ؛ الذي ألجم الشعراء ، وأذهل البلغاء ، واستجلب أعداءه لسماعه بالخفاء ، فما من مُؤَلِّفٍ إلا ويستعطف ، وما من مُؤلَّفٍ إلا ومستهدف ، إلا هـٰذا الكتاب ، فلا شك فيه ولا ارتياب ، فقد قال منزله : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ١ ـ ٢] .

ولما كان حمد ربنا من أجل ما مدح به نفسه ، ومن أعظم ما أثني به عليها ، وأول ما بدأ به كتابه ؛ ليعرفنا بغاية ما ينبغي أن يبتدأ به في كل حين ، لذا كان عليَّ أن أعتني بهـٰذا الذكر العظيم ، وأن أستخلص هـٰذه اللفظة من كتاب ربنا ، وأطالع ما عناه في كل موضع منها ، ومن سنة نبينا محمد ﷺ ، ثم أدرسها دراسة موضوعية ، باستقراء ما كتبه سلفنا الصالح حولها ، لأخرج بمبحث حول الحمد ليكون ضمن المواضيع التي تخدم كتاب ربنا ـ عز وجل ـ ، وسنة نبينا محمد ﷺ ، وهـٰذا البحث ما هو إلا محاولة متواضعة للإسهام في هـٰذا الميدان ، أسأل ٱلله تعالىٰ أن ييسر قبولها ، وحسن الثواب

عليها ، وهو وحده المستعان .

وإن المقام يقتضي أن أتحدث في هـٰذه المقدمة عن :

١ ـ أهمية هـٰذا الموضوع .

٢ ـ الأسباب الداعية لاختياره .

٣ ـ الدراسات السابقة عليه .

٤ ـ مصادره .

٥ ـ منهج البحث فيه .

فأقول وبٱلله التوفيق :

١ ـ أهمية هـٰذا الموضوع :

لا يخفىٰ علىٰ كل ذي لب ما للحمد من أهمية ، حيث إن ٱلله سبحانه وتعالىٰ بدأ به كتابه من أول لفظة ، حيث قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] ، وافتتح به كذٰلك بعض سور القرآن الكريم ، ثم تكررت هـٰذه اللفظة ومشتقاتها علىٰ ما يربو عن الستين آية في طيات سور القرآن الكريم دليلاً علىٰ أهميتها ، وما حثنا عليه نبينا ﷺ فيما ورد عنه من أحاديث تبين فضل الحمد والمداومة عليه ، فمن ذٰلك وغيره رأيت أن أدرس هـٰذا الذكر دراسة موضوعية لأُبين للقارئ ما يروي عطشه ، ويبل صداه ، نحو حمده لربه عز وجل ، وليعلم أن حمده لله هو شعور يفيض به قلبه بمجرد ذكره ، فإن وجوده ابتداء ليس إلا من فيض نعم ربه التي يستحق عليها الحمد ، ثم إن نعمه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ تتوالىٰ عليه في كل لحظة من لحظات حياته ، وأن هـٰذه النعم قد غمرت جميع خلق ٱلله ، وبخاصة الإنسان الذي هو موطن العمارة في الأرض ، لذٰلك كان الحمد له سبحانه ابتداءً ، وكان الحمد له ختاماً ، لتصبح قاعدة من قواعد الحياة ، قال ٱلله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٧٠] .

ثم ليُعلم أن ربنا ـ تبارك وتعالىٰ ـ ليس في حاجة لحمد المخلوقين ، وأدل دليل علىٰ ذٰلك هو أنه بدأ كتابه بحمد نفسه سبحانه بصيغة الاستغراق الدالة علىٰ أن جميع المحامد له ، ثم لم يكلف أحداً بالأمر المباشر بحمده ، مما يعطي هـٰذا الذكر أهمية تفوق غيره من الأذكار التي أمر بها .

ومما يدل علىٰ أهمية الحمد كذٰلك أن ٱلله ـ عز وجل ـ قد بدأ به الخلق في الدنيا ، ثم ختم به الأمر يوم القيامة ، وهو الذكر الذي لا ينقطع أبداً ما دامت السمـٰوات والأرض ، ففي الدنيا حمد ، وعند البعث والنشور حمد ، ولدخول الجنة حمد ، والاستقرار فيها حمد ، ثم حياتهم فيها أبد الآبدين بالحمد ، وسيأتي ذكر الأدلة علىٰ ذٰلك في طيات البحث .

فمن ذٰلك كله نجد أن لدراسة الحمد في القرآن والسنة أهمية كبرىٰ ؛ كي يتاح للمسلمين أن يعرفوا حقيقته ، فيحمدوا ربهم ، ويثنوا عليه بما هو أهله ، وهو أهل التقوىٰ وأهل المغفرة .

٢ ـ الأسباب الداعية لاختيار هـٰذا الموضوع :

لقد كان لاختيار هـٰذا الموضوع عدة أسباب ـ ليكون عنواناً لهـٰذه الدرجة العلمية ـ وهي :

١ ـ خدمة كتاب ٱلله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ في دراسة هـٰذا الموضوع دراسةً موضوعيةً .

٢ ـ لفت نظر القارئ لما لهـٰذا الذكر من الخير الجزيل عند ٱلله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ، خاصة لمن قرن الحمد بالشكر ، وتواطأ مع ذٰلك قلبه .

٣ ـ دراسة آيات الحمد في القرآن ، وسبر غور كل آية ، وما ذكر في السنة حولها ، واستعراض ما جاء في مصادر التفسير متصلاً بموضوع التفسير الموضوعي .

٤ ـ إشادة كثير من أهل العلم ، وفي مقدمتهم أساتذتي الفضلاء بقسم الكتاب والسنة بالكلية ، وعلىٰ رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان البيرة ـ حفظه ٱلله ـ بالبحث في هٰذا الموضوع المهم .

٣ ـ الدراسات السابقة لهٰذا الموضوع :

قمت ببحث حثيث عمن كتب في هٰذا الموضوع ، وذٰلك بعدة طرق منها : البحث في المكتبات ، وفي مركز الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وعن طريق ما يسمىٰ بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ، وسؤال أهل العلم عن ذٰلك ، وتبين لي خلو الساحة من بحث متخصص مجاز من جهة علمية ، وكل ما وجدته :

١ ـ كتاب أحد الباحثين وهو : محمد محمد خليفة ، بحثاً أسماه (الحمد في القرآن) ، وهو دون العمق الأكاديمي ، ولا صلة له بالبحث الموضوعي ، وهٰذا الكتاب يقع (١٠٨) صفحة ، وطبع في دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، مصر العربية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

٢ ـ ما كتبه العلماء قديماً وحديثاً في طيات كتبهم حول هٰذا الموضع في مباحث مصغرة ، أو فصول لا تتجاوز الورقات ، ومن بينهم : الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الشهير : (مدارج السالكين) ، وبعض كتبه الأخرىٰ ، والإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه : (رياض الصالحين) ، وما كتبه ابن أبي الدنيا في طيات كتبه ككتاب (الشكر) وغيره من كتبه ، والإمام الغزالي في (الإحياء) ، وسواه من مؤلفاته . وغيرهم كثير ممن ذكروا في ثنايا هٰذا البحث ؛ الذي أرجو من ربي ـ عز وجل ـ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

٤ ـ مصادر البحث :

من المعلوم بداهة أن هٰذا الموضوع من موضوعات القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتي استفاضت بها كتب التفسير ، وكتب السنة ، وسوف أبحث فيه بالطريقة الموضوعية التي تعتمد علىٰ أسس تسهل عليَّ عملية الإلمام

بجوانبه ، والحصول على مصادره بأيسر طريقة من كتب التفسير والحديث وغيرها من المصادر ذات الصلة بموضوعات التفسير الموضوعي .

٥ ـ منهجي في البحث والكتابة في هٰذا الموضوع :

كانت طريقتي في البحث والكتابة مرتكزة على عدة محاور أساسية ، تفرع منها بعد ذٰلك أمور جانبية ، وهٰذه المحاور هي :

١ ـ جمع الآيات والأحاديث التي تتحدث عن كلمة الحمد ، وتقسيمها إلى محاور بحيث اندرج كل محور تحت ما يناسبه من الآيات والأحاديث .

٢ ـ تصنيف ، وترتيب الآيات ، والأحاديث وفق ما يتطلبه كل باب وفصل من مفردات البحث .

٣ ـ دراسة هٰذه الآيات ، والأحاديث ، دراسة مستفيضة ، وذٰلك بالرجوع لكتب التفسير وقراءة ما كتبه المفسرون ، وكتب السنة ومصادر الأحاديث ، ومعرفة أحوال الآيات من حيث أسباب نزولها ، وتدرج التشريع فيها ، وعامها وخاصها ، وأحوال الأحاديث من حيث صحتها وضعفها ، وغير ذٰلك مما يتطلبه البحث وفق منهج التفسير الموضوعي .

٤ ـ بيان أزمنة الحمد ، وأمكنته ، وأعداده ، وربط ذٰلك كله بمقاصده في التربية والبناء لشخصية الإنسان المسلم .

٥ ـ تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة ، حسبما يقتضيه سياق الآيات والأحاديث ، وموضوعات البحث .

٦ ـ عزو الآيات لسورها في القرآن الكريم ، والأحاديث لرواتها ، والمادة العلمية لمصدرها ، وفي هٰذا الصدد فقد قمت بذكر اسم المصدر واسم مؤلفه في بداية البحث ، ثم اكتفيت بعد ذٰلك بذكر المصدر دون مؤلفه عند تكرره ، أما إذا كان ذٰلك المصدر مشهوراً فأذكره دون مؤلفه .

٧ ـ بيان معاني الكلمات الغامضة ، وترجمة الأعلام غير المشهورين فقط .

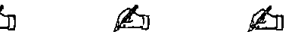

وفيه يتصل الحديث عن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم من خلال النقاط التالية :

أولاً : معنىٰ التفسير لغة :

يطلق التفسير في اللغة علىٰ الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل ، ومن ذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان : ٣٣] .

كما يطلق ويراد به التأويل ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف : ٣٦] .

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : معنىٰ قوله : « ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي : ولا يقولون قولا يعارضون به الحق ، إلا جئناك بما هو الحق في نفس الأمر ، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم »[١] .

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ : « « فسر » الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل علىٰ بيان شيء وإيضاحه . من ذٰلك فسر ، يقال : فسرت الشيء وفسرته »[٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٣١٨) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ٥٠٤) .

وجاء في القاموس ، الفسر : الإبانة وكشف المغطىٰ كالتفسير[١] .

ثانياً : معنىٰ التفسير في الاصطلاح :

تنوعت عبارة المفسرين ، وأقوالهم في بيان حدّه وتعريفه ، والذي يظهر منها « أن التفسير علم جليل يفهم به كتاب ٱلله سبحانه المنزل علىٰ نبيه محمد ﷺ » .

وهـٰذا التعريف ذكره الزركشي[٢] ، ويندرج تحته التعاريف المتعددة في حدّ التفسير .

ثالثاً : معنىٰ (موضوعي) :

هـٰذه نسبة إلىٰ موضوع : الذي هو المادة التِي يؤخذ أو يتركب أو يبنىٰ منها جزئيات البحث ، ويضم بعضها إلىٰ بعض ليصير موضوعاً .

يقول الدكتور محمد أحمد القاسم : « « وموضوعي » نسبة إلىٰ موضوع وإضافة « تفسير » إلىٰ « موضوعي » لما صارت علماً علىٰ هـٰذا الفن بعد أن ركبت معها ، وصارت كلمة واحدة كتركيب « معد يكرب » ، فتنوسيت تلك الإضافة »[٣] .

رابعاً : تعريف التفسير الموضوعي :

هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعاً واحداً ، وهدفاً واحداً ، بالدراسة والتفصيل ، بعد ضم بعضها إلىٰ بعض ، مهما تنوعت ألفاظها ، وتعددت مواطنها ـ دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها ،

---

(١) القاموس المحيط (٣ / ١١٠) .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ١٣) .

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للقاسم ص : ٧ .

والاستعانة بأسباب النزول ، والسنة النبوية ، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع[١] .

خامساً : نشأة التفسير الموضوعي :

ينبغي أن يكون واضحاً أن مصطلح (التفسير الموضوعي) مصطلح متأخر جداً ، فهو لم يظهر إلا في هٰذا القرن ، أي : منذ سبعين سنة تقريباً في المدرسة الحديثة بمصر ، ثم بكلية الدعوة بجامعة الأزهر .

وهو لم يستوِ بعد حتىٰ يطلق عليه (علم) ، ويمكن أن يطلق عليه (لون) فهو لون من ألوان التفسير ، والذين ألفوا قديماً لم يكن يدور بخلدهم مصطلح (التفسير الموضوعي) مثل : قتادة وغيره ممن جاء بعد ، ولٰكننا نحن المتأخرين يصح لنا أن نعتبر ذٰلك بداية هٰذا اللون في التفسير ، فكل ما مال إلىٰ الخصوصية بالبحث في موضوعات القرآن نعتبره تفسيراً موضوعياً .

إن هٰذا اللون من التفسير اعتنىٰ به العلماء الأقدمون جمعاً وترتيباً ودراسة واستنباطاً ، وجالوا فيه وصالوا . وكان من فرسان ميدانه العَلَم العالم مقاتل بن سليمان الأزدي الذي توفي سنة (١٥٠ هـ) ، حيث ألف فيه كتاباً قيماً سماه « تفسير الخمسمئة آية في الأمر والنهي والحلال والحرام » جعل ترتيبه علىٰ طريقة الفقهاء ـ رحمهم ٱلله ـ في تأليفهم ، بدأه بتفسير الإيمان ، ثم ذكر أبواب الصلاة ، ثم الزكاة ، ثم الصيام ، ثم الحج ، ثم المظالم ، ثم المواريث ، ثم الربا ، ثم الخمر ، ثم النكاح ، ثم الطلاق ، ثم الزنىٰ ، ثم ذكر بعض الآداب والمعاملات في دخول البيوت ، ثم ذكر أبواب الجهاد .

ومقاتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإن لم يستقص ذكر الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد ، فهو بحق من أوائل العلماء الذين كتبوا فيما نحن بصدده مما

---

(١) انظر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للقاسم ٧ ؛ والبداية في التفسير الموضوعي لعبد الحي الفرماوي ٥٢ .

نسميه في العصر الحاضر بـ : (التفسير الموضوعي) ، وإن لم يكن معروفاً عند الأقدمين بنفس المصطلح .

والمتتبع لجهود علمائنا الأقدمين في هٰذا اللون من التفسير التخصصي يجد لهم جهوداً قيمة ، وأيادي علمية مشرقة ، وقد تعددت المواضيع القرآنية التي ألفوا فيها ، فمنها ما وصل إلينا ، ومنها الذي لازال حبيساً بين جدران المكتبات ، ومنها الذي فقد ولم نعلم عنه إلا من خلال الكتب العلمية أو الثبت العلمي لصاحبها ، ومن المواضيع ذات الصلة بالتفسير الموضوعي : موضوع (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) ، والتي منها :

كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، للحافظ مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وهٰذا العلم الجليل علاقته بالتفسير الموضوعي واضحة ، وقد اعتنىٰ به علماؤنا الأقدمون والمتأخرون ، وألفوا فيه كتباً قيمة .

يقول الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« وقد نسب كتاب في الوجوه والنظائر إلىٰ عكرمة ، وكتاب آخر إلىٰ علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وممن ألف في الوجوه والنظائر الكلبي ، ومقاتل بن سليمان ، وأبو الفضل العباسي بن الفضل الأنصاري ، وروىٰ مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد ٱلله بن هارون الحجازي عن أبيه كتاباً في الوجوه والنظائر ، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وأبو عبد ٱلله الحسن بن محمد الدامغاني ، وأبو علي بن البناء من أصحابنا ، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبيد ٱلله ابن الزاغوني ، ولا أعلم أحداً جمع الوجوه والنظائر سوىٰ هٰؤلاء »[1] .

زاد الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وأبو الحسن بن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمىٰ كتابه

---

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (١ / ٢) .

« الأفراد » وزاد السيوطي رحمه الله : « ومحمد بن عبد الصمد المصري ، ثم قال : وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته : « معترك الأقران في إعجاز القرآن »[١] .

وقد سبق السيوطي رحمه الله في التأليف ابن العماد بن الحنبلي المتوفىٰ سنة (٨٨٧ هـ) وعنوان كتابه « كشف السرائر في معنىٰ الوجوه والأشباه والنظائر » مطبوع ، وقد بين أهل العلم المعنىٰ المقصود بالوجوه والنظائر .

فقال ابن الجوزي رحمه الله : « واعلم أن معنىٰ الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن علىٰ لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنىٰ غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضوع الآخر . وتفسير كل كلمة بمعنىٰ غير معنىٰ الآخر هو الوجوه .

فإذاً النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني ، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر .

والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف ، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرىٰ »[٢] .

وعلىٰ هذا المنوال سار الزركشي رحمه الله في البرهان ، فقال : « فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ « الأمة » . والنظائر كالألفاظ المتواطئة » وذكر غير هذا ، وتبعه السيوطي رحمه الله في الإتقان[٣] .

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، مطبوع ، وحقق بالدراسة لدرجة الدكتوراه بجامعة أم القرى .

(٢) نزهة الأعين النواظر (١ / ٣٠٢) .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ١٠٢) .

سادساً : طريقة البحث في التفسير الموضوعي :

والبحث في التفسير الموضوعي له طريقان :

أما الطريق الأول لكيفية البحث فيه فهو : أن ينظر الباحث إلىٰ السورة القرآنية من أولها إلىٰ آخرها علىٰ أنها وحدة متكاملة الفكرة والمنهج والموضوع ، وقد عالجت ذٰلك الموضوع العام من خلاله موضوعاتها المتعددة ، مثال ذٰلك : سورة المنافقين : موضوعها : فضح المنافقين والتحذير منهم[١] ، ومن أصحاب هـٰذه الطريقة سيد قطب رحمه الله في كتابه (في ظلال القرآن) .

وأما الطريق الثاني : فهو أن ينظر الباحث إلىٰ الآيات القرآنية المتنوعة في القرآن كله ، بحيث يجمع تلك الآيات ذات الموضوع الواحد والهدف المشترك في موضوع واحد ، ويقوم بدراستها دراسة متكاملة مراعياً ترتيبها حسب أسباب النزول ، لكي يعرف المتقدم منها من المتأخر ، مستعيناً في ذٰلك بالسنة الصحيحة ، وفهم السلف لذٰلك . ومحاولاً قدر جهده وطاقته الإحاطة بجوانب الموضوع كله[٢] .

وهـٰذه « الطريقة الثانية » هي المعمول بها في مجال البحوث العلمية الموضوعية ، وإذا ما أطلقت كلمة « تفسير موضوعي » فلا يفهم منها إلا بحث موضوع من موضوعات القرآن الكريم علىٰ مستوىٰ القرآن جميعه ، أو جله ، أو بعضه .

سابعاً : أهمية منهج الدراسة في التفسير الموضوعي :

وبناء علىٰ هـٰذه الطريقة فلا بد من تحديد منهج لدراسة الموضوع المختار ، من أجل الإلمام بأطراف الموضوع ، والربط بين أجزائه وإظهاره في

---

(١) انظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم ٤٠ .

(٢) انظر مباحث في التفسير الموضوعي ص : ٣٧ .

صورة متكاملة تكشف للقارئ عظمة القرآن الكريم ، وأهدافه السامية . وتقضي على الدراسات المبتورة ، والدعاوى المضللة من المستشرقين وأتباعهم .

ثامناً : تحديد المنهج :

أولاً : اختيار الموضوع المراد دراسته .

ثانياً : جمع الآيات القرآنية المتعلقة به .

ثالثاً : ترتيبها وفق أسباب النزول لمعرفة المتقدم من المتأخر منها .

رابعاً : شرحها شرحاً وافياً ، يجلي مضمونها ، ويكشف عن مكنونها ، ويربط بين أجزائها . وإزالة ما يتوهم أنه اختلاف وتناقض بينها ، أو ناسخ ومنسوخ ، أو خاص وعام ، أو مطلق ومقيد ، أو مجمل ومفسر ، وذلك يتم من خلال دراسة الآيات في كتب التفسير التحليلي ، فالتفسير الموضوعي يمر أولاً عبر بوابة التفسير التحليلي بدراسة أقوال المفسرين ، واختيار المناسب منها للموضوع .

خامساً : جمع ما صح في الموضوع عن النبي ﷺ من السنة الصحيحة المبينة لما أجمل ، والمفسرة لما أشكل ، والمقيدة لما أطلق ، والمخصصة لما جاء عاماً .

سادساً : الاستعانة في هذا كله بفهم السلف الصالح لنصوص الوحيين ، وعدم الاتكال على العقل أو الاجتهاد الشخصي إلا بعد استكمال أسباب الأهلية[1] ، ثم الاستعانة بما كتب قديماً وحديثاً حول الموضوع المراد دراسته .

---

(١) انظر ما كتبه كل من : الدكتور مصطفى مسلم في كتابه « مباحث في التفسير الموضوعي » ؛ والدكتور عبد الستار فتح الله في كتابه « المدخل إلى التفسير الموضوعي » ؛ والدكتور صلاح الخالدي في كتابه « التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق » .

تاسعاً : فوائد التفسير الموضوعي :

١ ـ أنه تفسير للقرآن بالقرآن ، فما أطلق في مكان منه قيد في مكان آخر وما ذكر موجزاً في موطن منه ذكر مفصلاً في آخر .

٢ ـ الوقوف علىٰ عظمة القرآن الكريم من خلال مواضيعه المتنوعة ، والتعرف علىٰ تشريعاته النيرة والمتعددة .

٣ ـ بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهداية الربانية من خلال تلك المواضيع المتنوعة .

٤ ـ التخلق بأخلاق القرآن ، والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان .

٥ ـ التمكن من فهم القرآن الكريم فهماً جيداً .

٦ ـ الاطلاع علىٰ أساليب القرآن الكريم المتنوعة .

٧ ـ جمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع ، والهدف الواحد في مكان واحد ، ثم دراستها دراسة متكاملة .

٨ ـ الرد علىٰ أهل الأهواء والشُّبه قديماً وحديثاً لكون دراسة مثل هـٰذا النوع من التفسير يجمع شتات الموضوع الواحد ، ويحيط بجميع أطرافه ، فيمكن دراسته والرد علىٰ الآخرين .

٩ ـ إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم ، وتوجيه ذٰلك توجيهاً سليماً .